مصطلحات الخطاب العلمي وتعريفاته في كتاب "المخصص" لابن سيده

مفيدة بن عياش
قسم اللغة العربية و آدابها
جامعة باجي مختار – عنابة

ملخص

*نتناول الخطاب العلمي الذي غدا مادة للبحث والتدريس في ميادين علمية مختلفة، ذلك أنه يمتلك معجمه المصطلحي المتخصص الذي يميزه عن باقي الخطابات الأخرى. والأكيد أن كل التخصصات كالفيزياء، والهندسة، والكيمياء، والطب...الخ تشترك في امتلاكها لغة علمية، ولكنها تختلف فيما بينها بالنظر إلى حدود كل منها. تهدف الدراسة إلى بيان السمات المميزة للخطاب العلمي عند "**ابن سيده**" من خلال "**المخصص**"، أحد أضخم المؤلفات العربية. توزّع عملنا بين المصطلحات العلمية والتعريفات، فقمنا بتتبعها وتحليلها ورصدها وكشف العناصر الإيجابية التي جعلت من الكتاب عملا ثريا.*

الكلمات المفاتيح : الخطاب العلمي، المصطلح العلمي، التعريفات، اللغة العلمية.

Résumé

Le discours scientifique est devenu une matière de recherche et d’enseignement dans divers domaines, par sa possession d’un lexique spécialisé qui le distingue des autres discours . Le but de cette étude est de montrer la particularité du discours scientifique chez " IBN SIDA " à travers son livre " El mokhassas ". Nous avons exposé dans un premier temps la terminologie scientifique et les definitions utisés dans cet ouvrage , et dans un deuxieme temps, nous avons exposé les éléments significatifs qui ont marqué la richesse de ce livre .

Mots clés : Discours scientifique, notion scientifique, définitions, langue scientifique.

Abstract

The scientific speech became a subject of research and education (teaching) in diverse scientific domains, because it has a dictionary of specialist terms which distinguishes it from other speeches. Our study aims at showing the distinctive features of the scientific discourse of "IBN SIDA”through his book “El Mokhassas”. We have divided our work into scientific terminology and definitions, we have also shown the positive elements which have marked the value of this book.

Keywords: Scientific discourse, scientific term, definitions, scientific language.

مقدمة:

استوعبت العربية منذ زمن بعيد مفاهيم كثيرة لعلوم مختلفة فكانت لغة تبليغ وتأليف وإبداع، وأصبحت حلقة مهمة لسلسلة التطور الحضاري والإنساني الذي لا يمكن تجاوزه، وميدان التقاء العديد من المعرف الإنسانية. ولا يزال أصحابها يلاحقون التقدم العلمي والتكنولوجي بالرغم من أنها نعتت بأنها لغة أدب تجاوزتها الأحداث في الزمان والمكان. و لكن العربية بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي أسهمت به في تأسيس حضارة عربية، قادرة على استعادة مكانتها العلمية تدريسا وتأليفا وبحثا إذا أحسنا استثمار إرثنا الأصيل. فمن الأدبية إلى السعي وراء تحقيق العلمية، ومن دراسة النصوص العلمية إلى محاولة تجسيد مصطلح الخطاب العلمي على أرض الواقع.

إن الحاجة إلى لغة علمية(مصطلحات وأساليب)مواكبة للتطور العلمي أمر ضروري، وأن التنقيب في تراثنا – كما فعل الأوروبيون مع تراثهم اليوناني – والإفادة منه ما استطعنا في المجال الاصطلاحي بكل تخصصاته ومستوياته أمر لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه؛ لأن العربية بلغت من الثراء في مصطلحاتها وتراكيبها وصيغها ما شد انتباه كبار علماء اللغات الأخرى.

من هنا يتحدد موضوع دراستنا من خلال وجهة مختلفة نحو مسار الخطاب العلمي في التراث العربي انطلاقا من مدونة ثرية هي " **المخصص** " **لابن سيده.**

يقوم عملنا على دراسة:

1-**المصطلحات العلمية:** وهي دعامة حيوية للممارسة العلمية ذاتها، فليس هناك علم من دون مصطلح. ولهذا السبب أولى العلماء على مختلف مشاربهم عناية فائقة به باعتباره رمزا نفتح به مغالق العلوم. فكيف نغفل عن قيمة مصطلحاتنا العلمية التراثية ونبتعد عنها في استعمالاتنا اليومية في مختلف التخصصات وإلى متى تظل تلك المصطلحات العلمية بمختلف صياغاتها حبيسة في متون مؤلفاتنا التراثية تنتظر من ينفض الغبار عليها ويوظفها في إنتاج العلم ونشر المعرفة في أوساط المجتمع وفئاته و أفراده؟.

2- **التعريفات** : هي الأداة الفعالة لرصد الخصائص الدلالية التي يمتلكها المصطلح،.وفي تحليلنا لخطابات "**ابن سيده**" في كتابه"**المخصّص**" انطلقنا من التعريفات باعتبارها النصوص المبرزة لكثير من مميزاته. لذلك عملنا على تبيان كيفية صياغتها، والكشف عن العناصر المكونة لها، وإظهار صفاتها وتحليل بنياتها. وإجمالا سيرتكز تحليلنا على مدى دور كل منهما في إنتاج خطاب علمي عربي أصيل.

وقد امتدت المؤلفات التراثية اليوم لتغطي مساحة واسعة كونها أعطت إنتاجا علميا قيما لم يأت من العدم، وإنما هو حصيلة اجتهادات فردية وأخرى جماعية اتحدت لتقدم ثروة لغوية تشفي غليل القارئ المتخصص في مختلف الأقطار العربية. لهذا ينبغي النظر فيما يقدّم حاليا من خطابات، وما أنجز قديما من أعمال وأبحاث لغوية تستحق أن يعاد قراءتها.

1- تعريف الخطاب العلمي:

لقد استطاعت اللسانيات(1) أن تأخذ مكانتها وتثبت وجودها في الساحة العلمية، حينما حدّد موضوعها وضبطت أهدافها وسارت على مناهج علمية وضحت لها مسار بحثها، فما نتاج ذلك التميز ولادة مصطلح "**الخطاب**" إلى جانب مصطلحات أخرى. وإذا كان المصطلح نتاج العلوم ووسيلة لاكتشاف المعارف الدقيقة، فإن المفاهيم هي

جوهر تلك المعارف المتنوعة، ويشكل نموها حجر الزاوية في عملية بناء الفكر الإنساني[2]. فهل استطاع الخطاب التوغل في نسيج مفاهيم علمية مختلفة، وإثبات موقعه مثلما كان للسانيات الفضل الكبير في إبراز سبل التمازج بين علوم كثيرة؟ .

يختلف الخطاب العلمي باختلاف المعارف الإنسانية والاجتماعية "معرفة خطاباتها، ولكل خطاب خصوصياته التي تحقق أصالته المميزة له عن غيره من الخطابات "[3]. يتميز الخطاب العلمي بكونه يعرض حقائق لا مجال للاختلاف فيها، فهو" الحامل للمضامين اللغوية من حقائق منظمة، أو نتائج مستنبطة أو طرق للتحليل، أو فرضيات للاختبار" [4].

ويتسم الخطاب العلمي بلغة خاصّة، تعتمد على جهاز مصطلحي خاص مهمته الحفاظ على مضمون العلم. إنها لغة علمية دقيقة في تعاملها مع المصطلحات والمفاهيم، ووسيلة موضوعية في نقلا لمضامين الدلالية وتبليغها بصورة واضحة لا مجال للانطباع الشخصي فيها، ولا حتى للإبداع الجمالي.

1- المصطلح العلمي في كتاب" المخصّص" لابن سيده:

يعد البحث في مجال المصطلح العلمي قضية علمية شاملة لكل اللغات، وإذا فتحنا ملفها فإننا ننفتح على أفاق واسعة للبحث. إذ المصطلح هو عنوان المعرفة العلمية والدليل إليها.

إن الاصطلاح اتفاق علمي على تخصيص لفظ معين للدلالة على معنى أو مفهوم دقيق في إطار الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه. فالمصطلح إذن ينشأ في كنف فضاء معرفي خاص، ويتشكل مفهومه بالنظر إلى الأسس النظرية والمعرفية المحاطة به [5].إنه لغة خاصة ذات صلة وثيقة بمسيرة العلوم وتطبيقاتها.

2-1- منظومة المصطلحات العلمية في "المخصّص":

يرتبط كل مصطلح – في مجال معين – بغيره من المصطلحات بعلاقات معينة. وإذا حدّدت العلاقات الواصلة للمصطلح بسواه، والفاصلة له عن غيره، أمكننا الانتقال إلى ما ضم إلى المصطلح، وما ضمّ إليه المصطلح، وهذا يسهم بشكل كبير في تحديد توجيهات نموه الداخلي. كما يمنح مستعمله قوة تبليغية لا يضاهيها أي مصطلح خارج النظام الاصطلاحي المقصود. فما نوعية هذه العلاقات ؟.

2-1-1-علاقات الائتلاف :

من بين أنواع علاقات الائتلاف الواردة في"**المخصص**":

-الترادف:

يتوخى"**ابن سيده**" في كتابه الأمانة العلمية والصدق في الرواية، لذلك يورد عدّة مصطلحات للمفهوم الواحد لانعدام التنسيق بين اللغويين آنذاك. وهو إلى ذلك يسعى إلى تحديد معنى الكلمة بدقة حتى ينفي عنها صفة الترادف في معظم الأحيان، ويضعها أمام الخطيب والكاتب والشاعر ليوظفوا منها ما يعبر عن مقاصدهم، وليكون قد حقق الغاية من وضع معجمه. يقول في هذا السياق:" إذا كانت للمسمى أسماء كثيرة، وللموصوف أوصاف عديدة تنقى الخطيب، والشاعر منها ما شاء واتسعا فيما يحتاجان إليه من سجع أو قافية" [6]. ولنا بعض الملاحظات عن وجود الترادف ودوره في المعجم، نقدمها من خلال هذه الأمثلة:

الغَرْغَرَة ← الصّوت مع بَحح [7]
التَّغَطْمُط ← الصّوت مع بَحح

الحَيْد ← ما أَشرف في المَنْكِب وكل عظم ممكن [8]
المُشَاشة ← ما أَشرف في المَنْكِب وكل عظم ممكن

النَّائِط ← عرق في ظهر الإنسان يُقطع إذا سُقِي بَطنه [9]
النِّيَاط ← عرق في ظهر الإنسان يُقطع إذا سُقِي بَطنه

يتضح من الأمثلة المذكورة – وغيرها– أن "**ابن سيده**" لا يحاول التفضيل في تعريف هذه المصطلحات، وإنما يكتفي بذكر المرادف، بالرغم من أننا بحاجة إلى ذكر بعض الصفات، أو الخصائص لتحديد مفهوم المصطلح كإبراز مادة الشيء ومقاساته، ومواصفاته الأخرى أو ذكر وظيفته، ومجال استعماله.

وعليه فإن الشروح المرادفة التي تضمنها "**المخصص**" يعتري معظمها الغموض لانعدام ذكر الخصائص، والصفات وبيان الغرض من المصطلح المعرف. وخلافا لما تقدّم يحاول "**ابن سيده**"– في مواضع أخرى– إبراز الفروق بين المترادفات، وتفسيرها بوضوح، ونأخذ على سبيل المثال:

الطَّبَق ← والطّبَقَة الفقرة حيث كانت وجمعها طباق وقيل هي ما بين الفقرتين والطبَقَة
← المَفْصِل ومنه قيل للسيوف التي تصيب المَفَاصل المُطبقة[10].

انتقل"**ابن سيده**" في هذا المثال من الدلالة العامة التي جمعت بين المصطلحين"**الطّبق والطّبقة**" إلى دلالة أكثر خصوصية، ويعني أن **الطَبَق** بصورة أوضح وأدق هو المفصل الذي ينتمي إلى الكل وهي الفقرة فعرف الأخص بالتعريف العام.

وعليه إن المصطلح المعبر عن مفهوم واحد أفضل للغة العلمية من مصطلحين يشتركان في المفهوم نفسه.

2-1-2- علاقات الاختلاف : وأشهرها

المَشيح ← الجَاد [11]
← الحَذِر

الرَّهْوة ← الارتفاع [13]
← الانحدار

أ–التضاد :

ونعني به دلالة اللفظ الواحد على معنيين مختلفين مثل دلالة " **السُّدفة** " الدالة على الظلام، والنور في الوقت نفسه.

ولقد عرض"**ابن سيده**" في كتابه عدداً من الظواهر اللغوية، فنجد كتبا وأبوابًا كثيرة لموضوعات مختلفة من بينها "**الأضداد**"، وأمثلته يصعب حصرها نذكر منها:

الجَلَلُ ← الصغير
← العظيم [12]

التَلاَع ← مجاري الماء من أعالي الوادي[14]
← ما انهبط من الأرض

يتضح من هذه الأمثلة وغيرها، أن "**ابن سيده**" أراد أن يضع القارئ أمام دلالة واضحة لا تكلفه عناء الجهد في فهمها، وإنما يختار المفهوم المناسب الذي يتماشى مع موضوعه. ولكننا في حاجة إلى تعريفات تبرز الخصائص المضادة بين المصطلحين حتى يتضح المصطلح المعرّف بصورة جلية.

ب-الاشتراك اللفظي*:

ونعني به " استعمال المصطلح الواحد لتأدية مفاهيم علمية مختلفة في التخصص الواحد"[15]، أي أن اللفظة الواحدة تؤدي أكثر من معنى اصطلاحي.

يورد"**ابن سيده**" في كتابه عدة مفاهيم للمصطلح الواحد تبعا للهجات واختلاف اللغويين حوله. فإذا تعددت الآراء والروايات حول مصطلح معين، أو مفهوم ما ذكر هذه الروايات جميعا، وعد تلك الآراء كاملة مما يضفي على الكتاب صفة التنوع. وهذه عينة من الأمثلة:

الشَّتَرُ ← انشقاق الجَفْن الأعلى والأسفل أيهما كان.
← انقلاب شفر العين من أعلى وأسفل [16].

القسمة ← الوَجْه
← ظَاهر خَدَيْه
← ما أقبل عليك مِنَ الوجه
← وسط الأنف
← ما انحدر عن ناحيتي الأنف الى أعلى الوَجْنَة [17]

الهُلْب ← الشَعر كُله واحدته هلبة
← ما غَلُظَ من الشَعر [18]

مما تقدم نستنتج أن منظومة العلاقات في "**المخصص**" تفسح المجال أمام المعجميين للإفادة من أنواع مختلفة من العلاقات، لما لها من أهمية كبيرة في تقريب الدلالات، وتسهيل تعريف المصطلحات العلمية، فـ"**ابن سيده**" يستثمر تلك العلاقات لتقريب المعنى وتمييزه، لهذا لم يكن كتابه قائمة من المصطلحات المنعزلة، وإنما هو نسق من العلاقات المختلفة القائمة بين المصطلحات ومفاهيمها في حقل معرفي معين وبفضل هذه الأنساق يتم تنظيم المعرفة العلمية وتصميم هندستها.

2-2- بنية المصطلحات العلمية:

لكل لغة أساليبها الخاصة في صياغة المصطلحات العلمية وتوليدها، وللعربية إمكانات كبيرة لا يستهان بها، ووسائل متعددة ،تمكنها من احتضان العلوم الجديدة، واستقطاب المستحدثات العصرية.

يعتبر المعجم ديوانا جامعا لكل أنواع العلامات الدالة على اختلاف بنياتها الشكلية، ولا تخرج تلك العلامات عن النوعين الآتيين من المصطلحات:

- المصطلح المفرد (البسيط).
-المصطلح المركب.

2-2--1- المصطلح البسيط :

وهو لفظ مجرد عن غيره،مستقل بنفسه صرفيا، لا يمكن تجزئته إلى عناصر أخرى والى ذلك صيغة لغوية بسيطة في تركيبها الشكلي [19]. يندرج تحت هذا النوع كل من المصطلح المشتق، والمعرب، والمنحوت.

أ- المصطلح المشتق:

يعتبر الاشتقاق أهم وسيلة من وسائل نمو اللغة، وتكاثر كلماتها وتوالد موادها. [20] وهو عملية استخراج كلمة من كلمة أو صيغة، حيث يقتضي التأني، كونه مسلكا لغويا دقيقا، [21] وقد عرفت العربية – منذ القدم – بأنها لغة اشتقاقية لا تعيش ألفاظها منعزلة، وإنما مجتمعة مشتركة، مثلما يعيش العرب في أسرو قبائل، كذلك تربط كل مجموعة منها بعضها ببعض برباط من القربى، والنسب سواء في مبناها أو في معناها. وهذا الترابط المحكم الذي يجمع بين ألفاظها العربية يعد من خصائص هذه اللغة، ويدل في أبسط صورها على ثرائها، وحيويتها ونموها.

وهناك ألوان متمايزة من الاشتقاق، وأشيعها الاشتقاق الصغير، به أخذ صيغة من أخر شرط تناسبها في المعنى، واتفاقهما في المادة الأصلية، وهيئة التركيب. مثل :ضارب فهو لفظ مشتق من ضرب، وهذا النوع من الاشتقاق يظهر بصورة جلية في "**المخصّص**".

لا شك أنّ القارئ لكتاب"**المخصّص**" سيلاحظ مدى اهتمام مؤلفه بهذا الجانب العربية، من حيث كان حريصا على إثبات مختلف التصاريف الفعلية، والمشتقات الاسمية لكثير من المصطلحات، ولا تكاد تخلو صفحة من ذلك، وهذا تأكيد لما جاء في مقدمة كتابه عن مدى استفادته الكبيرة من معاجم الألفاظ المختلفة من حيث هي مصدر أساسي لمادته اللغوية، ومن حيث ذكره للمشتقات والصيغ المتنوعة يقول:" ومن غريب ذلك إذا جئت باسم الفاعل على غير الفعل، عقدته بالواو، أو جئت به على الفعل عقدته بأو "[22].

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الكتاب لا يخوض أحيانا فيما تخوض فيها معاجم الألفاظ من حشد كثير للمشتقات، ولذلك فإن عنصر الاختيار واضح في ذكره لها. وأحيانا أخرى نجده يسرد لنا كما هائلا من الألفاظ المشتقة فيها من التفاصيل ما لا حصر لها، ونذكر على سبيل المثال "غُلام : إذا ظر شارِبُه جمعه غِلْمة وغِلْمَانُ ولم يقولوا أغلمة استغناء بغلمة... غلام بين الغلومة والغلومية والغلامية."[23].

يزخر كتاب"**ابن سيده**" بكثير من ضروب التوليد الاشتقاقي، نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

- **اشتقاق اسم من فعل:** والأسماء المشتقة من الأفعال هي المسماة أسماء المعاني، أي المولدة بالاشتقاق وليس أسماء الأعيان مثل :

المِكْسُ – الجِبَايَة مَكَسْتُه أمْسِكُه مَكْسًا [24]

المِنْسَم – طَرَف الخُف [25]

- **اشتقاق صيغة المبالغة** مثل:

- كَتِيبَة نَعُول – كثيرة الحشو والتبَاع[26]

- **اشتقاق صفة من اسم** مثل اشتقاق النسبة من أسماء الأعيان، وأسماء المعاني مثل :

- الغُدَاني:الناعم والغَدْن النعمة والاسترخاء واللين[27].

- **اشتقاق صفة من اسم** مثل اشتقاق اسم المفعول، والنسبة من أسماء الأعيان، وأسماء المعاني :

- الجبَاهيّ: عظيم الجبهة[28].

- رجل سَبَلاَنيّ: عظيم الجمة، والجمة ما طال من الشعر، وجمعه جُمم وجمام وغلام مجمم وجارية مُجممة[29].

ب –المصطلح المُعرّب:

يعد التعريب أحد الوسائل وضع المصطلحات ونعني به"جعل الكلمة الأعجمية عربية بأن ينطق بها على منهاج العرب"[30]، فالمصطلحات المعربة كثيرة في كلام العرب، وفي علومها قديما وحديثا، لأن العلوم في تطور مستمر، ولا بد أن تنمو وتزداد معها المصطلحات والمسميات، وكل ذلك يبرر لنا اللجوء إلى تعريب الألفاظ. وفيما يلي أمثلة متنوعة عن المصطلحات المعربة التي أخذت في معظمها من اللغة الفارسية:

- الجَوْز: فارسي مُعرَب ومن أمثالهم لأَشْقَحَنَك شَقْحَ الجَوْزَة [31].

رونق السيف ماؤه وفِرَنْدَه وهو البِرَنْد – قال سيبويه هو فارسي معرب وهذا الفاء أو الباء التي فيه مبدلة من باء بين الباء والفاء ونظيره فندق حكاه في باب اطراد الإبدال في الفارسية[32].

إن مصطلح "فِرَنْده أو البِرَنْد"– على سبيل المثال – فيه محاولة لإبدال الحرف العربي بحرف آخر، حرصا على إحداث نوع من الانسجام في التركيب ليتفق مع العادات الصوتية. ولهذا الكتاب ميزة فهو لا يكتفي بذكر اللفظ المعرب ودلالته، وإنما ينسبه مع رسمه الإملائي، ويشير إلى أنه معرب مما يسهل على الباحث معرفة الأصيل من الدخيل، وطريقة نطقه، وهذا

ما لا نجده على سبيل المثال في بعض المؤلف مثل " **فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي** لشدة اختصاره، ولعلة واحدة وهي التعمق في فهم دلالة بعض ألفاظ العربية.

خلاصة القول إنّ العودة إلى المصطلح المعرب ضرورة لتغطية احتياجاتنا شريطة عدم فتح الباب على مصراعيه، ومراعاة حسن اختيار المصطلحات. فاللجوء إلى المصطلح المعرب أفضل بكثير من طول انتظار مصطلح عربي يزيد من غموض مصطلح المفهوم الجديد.

2-2-2-المصطلح المركب:

ونقصد به ضم كلمتين إحداهما إلى الأخرى للدلالة على معنى معين دون حذف شيء منهما في هذا التركيب.

ويعدّ التركيب من الإمكانات الطبيعية لكل اللغات البشرية، ولا يخص لغة معينة، وفي" **المخصّص**" أنواع مختلفة من المركبات نذكر أهمها:

أ– التركيب الإضافي:

يتكون المركب الإضافي في اللغة العربية من مصطلحين الأوّل مضاف، والثـاني مضاف إليه مثل علم اللهجات، مقياس الحرارة...الخ.

يتألف المركب المصطلحي الإضافي من اسم+ اسم كما توضحه الأمثلة السابقة، أو من أداة (أداة الظرف أو فوق) + اسم [33] مثل: توتر كهربائي (**Sous tensions**)، تحت البلعوم(**Hypo pharynx**)، تحت الأحمر(**Infra rouge**) .

وتمنح الإضافة دلالة التخصيص، فعندما تضاف الكلمة فإنها تعطينا تخصيا دلاليا محددا دقيقا.**(31)** فالدّقة في التسمية، والتخصيص في اللغة دليل على بلوغ أصحابها درجة عالية من التفكير العلمي. ومن أمثلة ذلك من المعجم ما يلي:

- أَفَانِين الشباب: أوله وَاحِدُها أفنون[34].
- جِنُ الشَبَاب: جِدته ونشاطه[35].
- نُفْخَة الشبَاب: معظمه وشاب نُفُخ وجَارية نُفُخ – مَلأَتْهما نُفْخَة الشباب [36].

ب- التركيب الوصفي:

وتكون نواته اسما موصفا، محددا بالعنصر الذي يتبعه، أي الصفة [37]. والأمثلة كثيرة في كتاب"**ابن سيده**"، ومن اليسير على القارئ استخراجها، وقد تعود هذه الكثرة سببها حاجة العرب إلى مثل هذا النوع، ونذكر منها:

- شَعر رفَال: طويل[38] .
- رَجُل أَكْشَف : به كَشَفة وهو انقلاب من خصائص الشَّعر [39].
- شعر مُجَمّر : مُتَلَبذ[40].

ج- التركيب الوصفي العطفي :

يتألف من موصوف وصفة، وأداة عطف، وصفة ثانية معطوفة على الأول، وفي "**المخصّص**" أمثلة كثيرة نأخذ منها مايلي:

-رَجُل عِثْوَل وعَثْوَل: كثير شَعْر الجَسد[41].

-بَطن عَفْضَجو عُفَاضِج: ممدود رَخْو [42].

- رَجُل أَشْفَه و شُفَاهِيّ :عَظيم الشفة[43].

على الرغم من اعتبار المركب العطفي من التراكيب الخاملة، ومن أقل المركبات الاصطلاحية استعمالا في العصر الحديث، غير أننا وجدناه بصورة جلية في "**المخصّص**"، وقد يعود سبب خموله إلى كونه عبارة جلية عن ألفاظ مترادفة. وهذا الثراء اللفظي الذي يزخر به الكتاب حتى وان تضمن الاشتراك اللفظي، والترادف، فهو يخدم المتعلم المتخصص إذا وضع أمامه ليختار وينتقي ما يراه صالحا مفيدا منها.

ولا خلاف في أهمية مثل هذه المؤلفات التراثية، وضرورة وجودها على أكمل وجه بين أيدي الباحثين مهما اختلفت الاختصاصات لاسيما في عصرنا الحالي، عصر السرعة والتقدم العلمي والأدبي والفني، فضلا عن حاجة الشاعر، والخطيب إلى هذا النوع من المؤلفات لتأخذ بأيديهم في عملية الإبداع والتأليف.

يزخر"**المخصص**" برصيد هائل من المصطلحات البسيطة والمركبة، ونحن بحاجة لكليهما في إنتاج المعرفة وفي نشرها. أما بالنسبة للألفاظ الاصطلاحية المركبة التي تعد نتاج عملية التركيب الاصطلاحي، فهي المسلك الأهم في وضع المصطلحات التي تزيد على كلمة واحدة وترجمتها. وهذا يساعدنا على التخفيف من أزمتنا الاصطلاحية الراهنة بفضل التطور التكنولوجي والإعلامي الراهن الذي أحدث بلغات أجنبية غير لغتنا.ولنا أن نتخيل حدة الخطر إذا اكتفينا بالترجمة ولم نلجأ إلى استثمار ما يزخر به تراثنا اللغوي من مصطلحات وتراكيب اصطلاحية في نقل المفاهيم المستحدثة أو التوليد على موادها مصطلحات جديدة.

2-3- خصائص المصطلحات العلمية:

أ- من حيث الخفة والثقل (الجانب الصوتي) :

إنّ أيّ محاولة لاستعمال بعض المصطلحات الثقيلة على السمع لا يحقق لها الإقبال المطلوب، ويؤدي لجوء الناس إلى المصطلح الأجنبي[44]. وفي "**المخصّص**" الكثير من المصطلحات الغريبة التي ينفر منها القارئ العربي مهما كان مستواه، وعلاقته باللغة العربية نذكر منها:

- الشَناحي: الطويل [45].

-الحَلكَم:الأسود[46].

-العَوكَل:القصير [47].

-**العَمَيْثَل:القصير المسترخي** [48].

إنّ العودة إلى معاجمنا التراثية خاصة، يوجب علينا انتقاء المصطلحات الواضحة السهلة التي يمكن تقبلها، ولا ينفر منها القارئ حين سماعها. إذ كل ما يحفز المستعمل على توظيف المصطلح

بطريقة واضحة تعمل على استقراره وشيوعه، هو صيغته البسيطة وتركيبه الصرفي الواضح.

ب- الشيوع:

يسهل اعتماد المصطلحات الشائعة من تداولها، واستعمالها الفعلي من قبل أهل الاختصاص، و"الشيوع ذو وجهين: الأول محاولة اعتماد الشائع من الألفاظ على ألسنة الناس، والثاني توخي الشيوع عند توليد مصطلح جديد" [49]. كما أن تحديد درجات شيوع المصطلحات والعبارات الاصطلاحية مفيد جدا في تعليم لغة التخصص، فذلك يسهل على واضع الدروس انتقاء ما يناسب طبيعة المعرفة، فقد تكون معرفة ابتدائية أو أساسية أو معمقة.

وهكذا، فإنّ المصطلح مهما كانت بنية يبقى دعامة حيوية للممارسة العلمية ذاتها، فليس هناك علم بدون مصطلح، ولهذا السبب أولى العلماء على مختلف مشاربهم عناية فائقة بالمصطلح باعتباره مفتاح العلوم، فكيف نغفل عن قيمة تلك المصطلحات بمختلف بنياتها الموجودة في كتاب ضخم **كالمخصّص**، ونبتعد عنها في استعمالاتنا اليومية في مختلف التخصصات؟.

3-التعريفات:

إذا كان المصطلح روح الخطاب العلمي،لا يتأتى التفاهم والتطوير إلا بتحديد مفهومه، ودلالته عن طريق تنسيق نشاطه وتعريفه. فكيف عرّف "**ابن سيده**" الألفاظ الاصطلاحية الدالة على معاني مختلفة ؟، وبتعبير آخر ما الطريقة التي استخدمها في تعريف المصطلح؟ وكيف تعامل مع المعنى الذي يأتي في مقدّمة العناصر التي اهتم بها علماء المعاجم الموضوعاتية؟.

3-1- الخطاب العلمي في "المخصّص" من خلال التعريفات الواردة فيه:

3-1-1- التعريف الاسمي:

يقوم هذا النوع في الأساس على العلاقات الموجودة بين مضامين المصطلحات، فلا تكتسب تعريفها إلا عن طريق العلاقات[50]. لذا نجد "**ابن سيده**" يستثمر أنواع العلاقات التي تربط الدال بالمدلول لأجل تقريب المعنى. وهذا ما سنوضحه من خلال صور التعريف الاسمي المختلفة.

أ- التعريف بالمرادف:

يكتفي هذا النوع من التعريفات الاسمية بذكر المرادف أو المقابل للمصطلح المراد تعريفه على أساس أنّ القارئ يدرك جيدا مفهوم المصطلح المرادف. وهو كثير في المعجم من ذلك على سبيل المثال:

- البِلَغْن: البَلاغة [51].
- النطق: الكلام[52].
-خَطِيب أَشْدَق : مُجِيد [53].

نلاحظ من خلال هذه التعريفات أن "**ابن سيده**" لم يحاول رصد الكلمة ضمن سياقات، بل اكتفى بلفظة مفردة اعتبرها المعادل أو المقابل ا لدلالي للفظة الاصطلاحية. وهنا إثبات لوجود ظاهرة الترادف بالرغم من نفيه لهذه الصفة في معظم الأحيان، وذلك من خلال الوقوف على الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة والمتشابهة، ومحاولة تحديد موقع كل لفظة اصطلاحية من منظومة المصطلحات التي تندرج ضمنها، والتي تتصل بها. فغياب مثل هذه الفروق يؤدي حتما إلى اللبس والتداخل بين الدلالات واستعمالها في غير موضعها.

ب - التعريف بالتضاد :

وهو تعريف المصطلح بما يخالف مدلوله كما هو واضح في الأمثلة الآتية:

- المَزْهَاء خِلاف الكَحْلاء. [54]
- العَجْم خِلاَف العَرَب .[55]
- اللّحْن خِلاَف الصواب .[56]
- الخَرَاب ضِد العُمْرَان. [57]

يتضح من خلال هذه الأمثلة، وغيرها أن هذا النوع يفترض مسبقا القارئ على معرفة كافية بمفهوم اللفظة المضادة، وهذا أمر منطقي، لأنّ المعجم موجه إلى القارئ المختص، لكن إذا اطلّع عليه غير المختص (القارئ العادي) ألا يفترض أن يضعه أمام دلالة واضحة للفظ الاصطلاحي، وليس إحالته على لفظة أخرى.

ج- التعريف بعبارة:

ويتميز بتجاوزه الكلمة المفردة، ليظهر في شكل عبارة مثال ذلك:

- الشفَلح: الوَاسِع المَنْخَرَيْن العَظِيم الشفَتَين [58]
- الرتْل: بياض الأسنان وكثرة مَائها [59]
- الغُنْدُوب: لَحْمَة غليظة في أَصْل اللسان [60]
- فَلْكَة اللسان : اللحمة النائِسَة[61].

يبدو أن- هذه الطريقة في التعريف رغم أنها تجاوزت الكلمة المفردة، إلا أنها في بعض الأحيان تقدم التعريف التام، ولا تقف على سمات المصطلح المعرف.

نستنتج مما تقدم أن التعريفات الاسمية المتنوعة والتي أثبتها المعجم تظل أقل حظا من حيث الاستعمال لبعدها الزمني. فأمام محدودية مفاهيمها، تبقى هذه المصطلحات عاجزة عن تقديم حدّ تام، وهي عادة لا تجعل القارئ يتمعن في دلالة المصطلح المعرف على النحو المطلوب، ويقف عاجزا عن استكمال التصور المفهومي لغياب مكوناته الأساسية، وعدم معرفة دلالته الدقيقة التي تميزه عن بقية المصطلحات.

3-2- صياغة التعريف:

نعني بالصياغة الهيئة التي يبنى عليها نص التعريف، لا بالنظر إلى ما يوظفه المعجمي من صيغ متنوعة تطول أو تقصر في ظل التقنيات المتبعة فحسب، بل أيضا بالنظر إلى الفئة الموجهة إليها تلك التعريفات، باعتبارها نصوصا مجسدة للخطاب العلمي في مجالات مختلفة.

إنّ التعريف يصاغ أساسا للمتلقي من أجل تبليغه مفهوم المصطلح بدقة ووضوح، فما لم يكن محتوى الخطاب مفهوما، وقابلا للتداول بين المشتغلين في قطاع معرفي معين، فلا قيمة له. وهذا يستلزم على واضع التعريف أن يضع في الحسبان نوعية المتلقي الذي يخاطبه أو يكتب له[62]. فلمن يكتب؟ هل يكتب لذاته قصد التعبير عن وجوده؟ أو يكتب لمتلق معين(قارئ، متخصص، عالم، باحث... الخ) أو يكتب لعموم القراء ؟. فليس هناك شرط أوثق صلة بالتعريف المعجمي سوى شرط القدرة على توصيل المفهوم إلى الباحث، أو القارئ.

إنّ الخطابات العلمية بمضامينها المختلفة، وجوانبها الإفرادية، والأسلوبية موجهة للعالم والفصيح والبليغ والخطيب و الشاعر المجيد والباحث [63]، ليختاروا ما تتوق إليه أنفسهم، وليعبروا بدقة متناهية عن معانيهم المختلجة التي تنير سبيلهم وتشفي غليلهم.

إنّ عملية صياغة التعريف ليست مجرد توظيف للفظ، ونحذف آخر لنظهر جمالية خطاباتنا، إنها عملية ذهنية صعبة ناتجة عن إحاطة تامة، ومعرفة عميقة للمصطلح واستيعاب جيد لكلياته وجزئياته. وتزداد صعوبة صيغة التعريف عندما يتعلق الأمر

بالمصطلحات الفضفاضة، التي يصعب التحكم في مفهومها، كونها تحمل أنواعا متعددة من المعاني والدلالات [64]. فكيف صاغ "**ابن سيده**" تعريفاتها؟، وهل نجح في صياغتها؟، وما هي العناصر المكونة لتعريفاته؟.

صاغ" **ابن سيده**" مختلف خطاباته في قالب عفوي بسيط غير متكلف، سهل العبارة وواضح من خلال التخطيط، والتسلسل في عرض المعلومات على نحو منطقي، ولهذا لم نجده يتأنق في تعبيراته ولم يتكلف بما يضيع المعنى المقصود مثال ذلك:

-المَرَاقُ والرُفْعَان:أصول الفَخِذَيْن من بَاطِن، الأَرْفَاعُ وَاحِدُهَا رَفْعُ ورُفْعُ، الرَفْعُ والرُفْع: أصولا لفَخِذَيْنِ وهما ما اكْتَنَفَ أَعَالِي جَانِبِي العَانَة وأَعْلَى البَطْن والجمع أرْفَعُ و أرْفَاعُ و رِفَاعُ[65].

- الأَبْيَضَان عِرْقَان فِي الرُفْعِ[66].

-العَمَش: سيلان الدَمع وضَعْفُ العَيْنِ حتى لا يكاد يُبْصِر عَمِشَ عَمَشًا فهو أَعْمَش والأنثى عَمْشَاء[67].

ونلحظ من خلال هذه التعريفات محاولة " **ابن سيده**"إرسال المعاني، والدلالات في قوالب لغوية مناسبة خالية من الزخرف اللفظي، وبعيدة عن الخيال والانطباع الذاتي، وكل ما يحيل إلى التعقيد.

-ما هي العناصر المكونة للتعريفات؟.

تحت هذا السؤال العام تتفرع أسئلة جوهرية تبين المقصود من العناصر المكونة وهي كالآتي:

- هل يعرّف الشيء في ذاته أم مقارنة بغيره؟.

-هل يذكر الصفات والأحجام والأشكال الخاصة بالمعرف؟.

-هل يحدّد الغرض من الشيء الموصوف؟.

اعتمد "**ابن سيده**" الوصف في تعريفاته لإبراز صفات الشيء المعرف وإظهار خصائصه الذاتية التي تميزه عن غيره. وقلما نجده يعرف المصطلح مقارنا إياه بغيره، وإذا اتجه إلى ذلك كان من باب التوضيح أكثر، وربما يكون السبب اهتمامه الكبير المنصب على جزئيات المصطلح التي تكشف عن المفهوم الكلي له، وإذا فتح باب المقارنة يكون قد وضع نفسه في مزالق الاستطراد، والإطناب الذي لا طائل منه مثال ذلك:

"مِغْلاَق الباب: شيء يُغَلَق به ثم يُدْفَع بالمفتاح والمِغْلاق يعلق به الباب ثم يُدْفع المِفْتاح فَيَنْفَتِح وقد أَغْلَقْت الباب وعَلَقْته وتعليق الباب أيضا"[68].

كما يظهر من خلال تتبعنا للتعريفات المتنوعة التي تضمنها الكتاب أن"**ابن سيده**" حاول إخبار القارئ عن خصائص الشيء المعرف من نواحي عدة، كالصفات والأحجام والأشكال...الخ. ولا نجده يتقيد بذكر كل تلك الأمور في المصطلح، وإنما يكتفي بالتركيز على بعضها حسب ما يقتضيه المصطلح ومتطلباته. فأحيانا يتم التركيز على الشيء المعرف كما في الأمثلة الآتية:

الخفش:ضعف البصر وصغر العينين، يقال السَقيفة أيضا: خشبة عَريضة طَويلة دقيقة تُوضع ثم تُلف عليها البَوَارِي فوق سُطوح أهل البصرة، هكذا رأيتم يسمونه وكل طريفة طويلة دقيقة من الذهب والفضة ونحوهما من الجوهر سَقِيفَة[69].

وأحيانا أخرى ينصب الوصف على الأحجام، مثال ذلك:

- القَنْزَر: بيت يُتَخَذ على خشبة طولها سِتُون ذِراعًا يكون فيها الرجل ربيئة[70].

-الشَطَبَة: قطعة من سَنَام البَعير تُقطع طولا وكل قطعة منها شَطِيبَة[71].

ومن العناصر المتميزة المكونة لبعض تعريفات "**ابن سيده**" تحديده الغرض من الشيء الموصوف في محاولة لتقريب الفهم، وتسهيل عملية الإدراك، والأمثلة كثيرة في "**المخصّص**" نذكر منها:

–العُرْش: بيوت مَكة لأنها عِيدَان تنصب ويُضَلل عليها[72].

–النؤى: حاجز من التراب يُطيف بالبيت لِتَمْنَعَ الماء أن يَدْخُلَهُ[73].

–المِلح : ما يُطَيب به الطعام والمَلاحة – مَعْدِنَهُ[74].

وعليه فتحديد الغرض من الشيء المعرف يعد جزءا أساسيًا من التعريف.

3-3- صفات التعريف عند "ابن سيده":

تتميز تعريفات "**ابن سيده**" بصفات متنوعة هي :

- الاقتصاد:

يميل "**ابن سيده**" في خطاباته إلى تبني الأسلوب العلمي الدقيق، القائم على الاقتصاد لأجل سلامة القصد، وتجنب الوقوع في الإطناب الذي يصبح اقتناص المقصود فيه صعبا متعذرا[75].

كما اعتمد في تعريفاته التحليلات الدقيقة، والعبارات الموجزة البعيدة عن الحشو والإطناب، وهذا ما توضحه الأمثلة الآتية:

–الجَحْظَم : العظيم العينين.

–القلف: قطع الظفر من أصله. [76]

–الظُنْبُوب : عظيم الساق. [77]

تبين هذه الأمثلة أن عبارات "**ابن سيده**"يسودها الإيجاز غير المخل. فهي تحدد المفهوم بدقة، حتى إن بعض المواد لا تتجاوزا لكلمتين، في حين أن أطولها لا يتجاوز سطرا واحدا، ناهيك عن أن معظمها صيغ اسمية دالة على الثبوت والاستمرار، وهذا دليل على دقة رصيده المفهومي، الذي يجنب القارئ الوقوع في فوضى المفاهيم التي عادة ما تشتت ذهنه وتربكه.

إن وجود مثل هذه التعريفات الموجزة – وهي كثيرة – دليل على تبلور فكرة الاقتصاد في خطابات "**ابن سيده**".

– التوضيح:

إن الغاية الأساسية من التعريف المعجمي هي التوضيح، الذي يرتبط بطبيعة صيغه وتعابيره. وينبع وضوح الخطاب عند "**ابن سيده**" من بساطة أسلوبه العلمي الثري بالدلالات العلمية المتنوعة التي يمكن لعقل الباحث إدراكها، واستيعابها مثل :

– الفَوْد: مُعظم شعر الرأس مما يلي الأذن[78].

– النَصيل: مَا بَيْن العُنق والرأس تحت اللحْيين[79].

–المَجْل والمَجْلة: جِلْدَة رقيقة يجتمع فيها ماء من أثر العمل [80] .

سعى"**ابن سيده**" من خلال هذه التعريفات إلى تقريب المفهوم، وتكييفه بلغة سهلة واضحة لا يشوبها اللبس وعدم الدقة، مما ساهمت بشكل كبير في وضوح المراد من التعريف، وسهولة التعرف عليه.

– الإحالة إلى التعريفات السابقة:

والمقصود بها إحالة القارئ إلى تعريف آخر يطابق تعريف المصطلح المحال إليه أو يختلف عنه.ولمثل هذه الإحالات أهمية كبيرة في المعجم العلمي المختص، لاسيما إذا كانت محددة لهدفها. والأمثلة متنوعة في"**المخصص**"، فمرات عديدة يحيل القارئ إلى أنه سبق ذكر القارئ إلى أنه سبق ذكر هذا المصطلح في موضع آخر[81]. مثال ذلك:

– يقال عين هَجّانة: غائرة ومنه قول تلك لأمها أَجِدُ عيني هَجّانَة وقد تقدم ذكرها[82].

ففي هذا المثال سبق تعريف مصطلح هَجّانة في باب " الحَمْل والوِلَادة" ومعناها غَائِرَة. ونلحظ أن المؤلف قدم تعريفا مختصرا للمصطلح المركب "عَيْن هَجّانَة" و"هَجّانة" رغم اختلافهما من حيث البنية، إلا أنهما يحملان المفهوم نفسه. وربما كان هذا "**ابن سيده**" من إيراد هذا النوع من الإحالات، تنمية قدرة القارئ على البحث والربط بين التعريفين،

والكشف عن العلاقات المنطقية بين أجزاء النصوص.

كما كان "**ابن سيده**" يعرف المصطلح – في مواضع أخرى– أولا ثم يشير إلى أن المصطلح له مفهوم آخر ويذكره. فلا يؤدي بهذه الطريقة إلى التعريف الدوري، أين يحيلنا التعريف الأول إلى تعريف آخر ثم يحيلنا الثاني إلى تعريف ثالث، مما يجعل القارئ بدور في حلقة مفرغة أملا في العثور على مفهوم مناسب لما يبحث عنه. والأمثلة كثيرة نذكر منها:

–السَمْحَاق: اسم السَمْحَاة التي بين اللحم والعظم وقد تقدم أن السمحاق أثر الخِتان (83).

– الخَلْقَاء والخُلَيْقَاء: باطن الغر الأعلى وقيل هما ما ظهر منه وقد تقدم أنها مستوى الجبهة (84).

– **توخي الواقعية:**

تتسم أغلبية تعريفات "**ابن سيده**" بالوصف المجرد، أي المحايد الذي يتوخى الواقعية في وصف الأشياء، كما هي، دون زيادة أو نقصان، مثال ذلك:

الأُرْجُوحَة: خشبة يُوضَع وَسَطُها على تَل ثم يَجْلِس غُلام على أحد طَرَفَيْهَا وغُلام آخر على الطرف الآخر فَتَتَرَجح الخشبة بهما ويتحركان فيميل أحدهما الآخر (85).

من خلال هذا المثال نلاحظ بروز واقعية "**ابن سيده**" في وصفه لأشياء كما هي، ودقته في التصوير وموضوعيته في وصف عناصر الموصوف وصفا أمينا، أبرز فيه خصائص الشيء بالوصف اللغوي من دون اللجوء إلى وسيلة مساعدة كالصور مثلا. وفي كثير من الأحيان لا يقتصر "**ابن سيده**" على المظاهر العامة للشيء الموصوف، وإنما يدخل في التفاصيل، ويسعى إلى رصد المعالم الدالة بجزئياتها في محاولة لتبيان المعنى بشكل أدق مثال ذلك:

– جِمَاع الأسنان: الثنايا والرباعيات والأنياب والضواحك والطواحن والأرحاد والنواجد، وهي اثنتان وثلاثون سِنا منفوق وأسفل أربع ثنايا، ثِنيتان من فوق وثِنيتان من أسفل، ثم يلي شال رباعيات الأنياب، وهي أربعة؛ ونَابان من فوق ونابان من أسفل(86).

– الجُبْجُبَة : كرش البعير يغل بالماء والملح ثم يشرح أعلاها ثم ينفخونها ويحشونها بالشجر أو بعر الإبل ثم يعلق حتى تضربها الريح وتجف ثم يأخذون اللحم فيقددونه ويجعلونه على حبال حتى يذبل ذبله ويذهب ماؤه، وكذلك يفعلون بالشحم ثم يطبخون لحمها بشحمها جميعا ثم يفرغونه في القصاع حتى يبرد ويصفون الإهالة على حدة، فإذا برد كبوا اللحم والشحم في الجبجبة وصبوا عليه الودك، ثم يردوه حتى يجمد ويصير كالحجر، ثم يلقى في جوالق ويستر من الحر أن، يفسد فيأكلون منه جامدا ومن شاء أذاب منه على القرص (87). امتاز هذا التعريف بتنوع هائل في الروابط اللغوية التي أظهرت التماسك بين أجزاء النص، الذي يغلب عليه طابع الوصف، وهو الأقرب إلى روح هذا النص.

خاتمـة:

يمكن أن نستنتج مما سلف النتائج الآتية:

– صنف "**ابن سيده**" موضوعاته إلى حقول مفهومية، وهذا يسهم في تسهيل عملية تعريف المصطلح العلمي، وتحديد السمات المتشابهة والمتباينة بين مصطلحات الحقل الواحد، وهذه في نظرنا تجربة عملية وضعته – رفقة علماء آخرين على أعتاب نظرية علمية، وهي نظرية الحقول الدلالية.

– تنوعت الخطابات العلمية في "**المخصص**" بين الوصفية الحجاجية والتفسيرية، إذ وجدنا "**ابن سيده**"

واصفا، ومفسرا، ومعللا. وهو مع دقته في عرضه للمواد العلمية، ومبالغته في التقصي والتتبع، يفتقد في بعض الأحيان إلى خاصية توصيل الحقائق والمفاهيم. وهذا في تقديرنا يعود إلى تعدد الروايات والآراء حول المصطلح الواحد مما يصعب العملية، فلم يكن الغرض من تأليف هذا الكتاب جمع اللغة، واستيعاب مفرداتها شأن الكتب اللغوية الأخرى، وإنما التأليف بين المعاني المختلفة التي يصعب حصرها وتحديدها.

– تنوع بنية المصطلحات العلمية في "**المخصص**" بين المشتق، والمعرب، والمركب، مما ساهم في إثراء الكتاب.

– تتسم تعريفات "ابن سيده" بخلوها من الإيحاء، وابتعادها عن الخيال، فهي تجنح إلى الدقة في قصدها، والإشارة المباشرة إلى المعنى، وهذا يعني أن طاقة الأخبار فيها مهيمنة.

– من مميزات الخطاب العلمي في "**المخصص**"، اعتماد "**ابن سيده**" التدرج في عرض معانيه ودلالاته، بدءا من العام إلى الخاص بشكل مرتب يشير إلى ذهن منظم قادر على التمييز بين ما هو عام وما هو خاص.

– إن من دواعي الغموض واللبس أن تتخذ لفظة واحدة لتؤدي أكثر من دلالة، وهذا التعدد لا يسهم في إثراء اللغة العلمية بقدر ما يتسبب في فوضى على مستوى المفهوم، وإرباك المتعلم. ومن هذا المنطلق نجد أن المصطلح في "المخصص" مضطرب الدلالة في بعض الأحيان، وفضفاضا، وفيه من الاستطرادات والتفاصيل التي كان بإمكانه الاستغناء عنها. وهذا من شأنه أن يجعل المصطلح العلمي منافيا للدقة العلمية، كما يؤدي إلى تعميم المفاهيم، وتضليل القارئ عن الفهم الصحيح للخطاب العلمي برمته .

كشفت لنا هذه الدراسة شدة حاجاتنا إلى مثل هذا النوع من المؤلفات التراثية، ننتفع بمصطلحاتها ونستفيد من تعريفاتها التي يمكن أن تشكل مادة تعليمية تستقطب اهتمام المختصين. ولهذا ندعو إلى ضرورة النظر فيما أنجز قديما من أعمال، وأبحاث لغوية تستحق أن يعاد قراءتها، والاستفادة مما تضمنته من مصطلحات علمية وتراكيب اصطلاحية في سبيل صياغة لغة عربية علمية في جميع الميادين والتخصصات.

الهوامش

1– هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، الشهير بابن سيده، ولد بمرسية في شرقي الأندلس سنة (398هـ – 1007م). أفاد كثيرا من تجارب الآخرين في اللغة والدين والأدب. واطلع على العديد من مؤلفاتهم ورسائلهم، أمثال الخليل بن احمد الفراهيدي (ت175هـ). ومن أشهر مؤلفاته التي اثري بها مكتباتنا العربية : معجم "المحكم والمحيط الأعظم" و" المخصّص". توفي ابن سيده في دانية، عشية يوم الأحد 26 من ربيع الآخر سنة 458هـ الموافق لـ27 مارس 1065. انظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمعاجم العربية: نشأتها، أنواعها، منهجها وتطورها، دار الفكر العربي، بيروت، 1994، ط1، ص90، 91.

2– ترتبط اللسانيات بدراسة اللسان في الوضع(النظام) أو في الاستعمال. يقول د/عبد الرحمان الحاج صالح: " هي الدراسة العلمية الموضوعية للظواهر العامّة الموجود منها والخاصة بكل قوم. والغاية منها هو الكشف عن أسرارها وقوانينها، سواء كان في مستوى النظام المتواضع عليه، أم في مستوى الكلام وتأدية المتكلمين لوحداته وتركيباته في المخاطبات الشفاهية والكتابية". مدخل إلى علم اللسان الحديث، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات،ع 4، جامعة الجزائر، 1973\1974، ص19.

3- انظر، علي وطفة، إشكالية المفهوم في الخطاب العربي المعاصر قراءة اجتماعية (سوسيولوجية)، مجلة التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد19، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، السنة العاشرة، 2000، ص131.

4- بشير ابرير، في تعليمية الخطاب العلمي، مجلة التواصل، ع 8، جامعة عنابة، جوان 2001، ص74.

5- الشريف بوشحدان، واقع الخطاب العلمي في التعليم الجامعي- الخطاب اللساني نموذجا-، مجلة اللغة العربية، ع6، جامعة الجزائر، 2002، ص274.

6- ابن سيده، المخصّص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (دت)، مقدمة، ص10.

7- المصدر نفسه، ج2، ص141.

8 -المصدر نفسه، ج1، ص 160 .

9 - المصدر نفسه، ج2، ص 17.

10- المصدر نفسه، ج3، ص 39.

11- المصدر نفسه، ج13، ص 260.

12-المصدر نفسه، ج13، ص 260.

13- المصدر نفسه، ج13، ص 263.

14- المصدر نفسه، ج 13، ص 261.

*- إذا استعمل المصطلح الواحد في أكثر من علم واحد أو تخصص واحد، فلا يعدّ الاشتراك عيبا.

15- الشريف بوشحدان، المرجع السابق، ص 287.

16- ابن سيده، المصدر السابق، ج1، ص 104.

17- المصدر نفسه،ج1 ،ص 89.

18- المصدر نفسه، ج1 ، ص62.

19- حلاّم جيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 84.

20- انظر، محمد أحمد الدالي، في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 75،ج 3، دمشق ص 732.

21-انظر، محمد ضاري حمادي، وسائل وضع المصطلح العلمي، مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد 75،ج3، دمشق، ص 580.

22- ابن سيده ، المصدر السابق، المقدمة، ص 11.

23- المصدر نفسه، ج3، ص36،37.

24- المصدر نفسه، ج1، ص77.

25- المصدر نفسه، ج2، ص54.

26- المصدر نفسه، ج2، ص203.

27- المصدر نفسه، ج1، ص39.

28-المصدر نفسه، ج1، ص 69.

29-المصدر نفسه، ج1، ص65.

30-محمد أحمد الدالي، المرجع السابق، ص 741، 742.

31- ابن سيده، المصدر السابق، ج11، 139.

32- المصدر نفسه، ج6، ص18.

33- فريد عوض حيدر، دراسة لغوية في وسائل تكوين المصطلحات العلمية في العصر الحديث، مطبعة الفيوم، جامعة القاهرة،1995، ص 24.

34-ابن سيده ، المصدر السابق، ج1، ص38.

35- المصدر نفسه، ج1، ص38.

36- المصدر نفسه، ج1، ص40.

37- انظر، جواد حسني سماعنة، التركيب المصطلحي، طبيعته النظرية وأنماطه التطبيقية، مجلة اللسان العربي، ع 50، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، ديسمبر 2002، ص44.

38-ابن سيده، المصدر السابق، ج1، ص66.

39-المصدر نفسه، ج1، 72.

40- المصدر نفسه،ج1، ص 75.

41-المصدر نفسه، ج1، ص 69.

42- المصدر نفسه، ج2، ص 28.

43-المصدر نفسه، ج1، 140.

44- انظر عماد صابوني، منهج مقترح لوضع المصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية المجلد 75، ج3، دمشق، ص597.

45-ابن سيده، المصدر السابق، ج 2، ص67.

46-المصدر نفسه، ج2، ص 106.

47-المصدر نفسه، ج2، ص84.

48- عماد صابوني، المرجع السابق، ص597.

49- انظر، حلام جيلالي، المرجع السابق، ص 52.

50-ابن سيده، المصدر السابق، ج1، ص113.

51-المصدر نفسه، ج1، ص114.

52-المصدر نفسه، ج2، ص119.

53-المصدر نفسه، ج1، ص 100.

54-المصدر نفسه، ج1، ص100.

55-المصدر نفسه، ج2، ص127.

56-المصدر نفسه، ج1، ص 9.

57-المصدر نفسه، ج1، ص 131.

58-المصدر نفسه، ج1، ص 149.

59- المصدر نفسه، ج4، ص 155.

60- المصدر نفسه،ج4، ص 155.

61- انظر، محمد بحمدي، كيفية صياغة التعريف عند السكاكي، مجلة دراسات مصطلحية، ص 61.

62-ابن سيده، المصدرالسابق، المقدمة، ص10.

63- انظر، محمد بحمدي، المرجع السابق، ص 54.

64- ابن سيده، المصدر السابق، ج2، ص 48.

65- المصدر نفسه، ج2، ص48.

66-المصدر نفسه، ج 1، ص 104.

67-المصدر نفسه، ج5، ص 133.

68-المصدر نفسه، ج5، ص 128.

69- المصدر نفسه، ج2، ص 133.

70- المصدر نفسه، ج1، ص 128.

71-المصدر نفسه، ج1، ص 130.

72-المصدر نفسه، ج5، ص 128.

73-المصدر نفسه، ج5، ص128.

74-المصدر نفسه، ج4، ص 130.

75- فريد الأنصاري، نظرية التعريف الأصولي ونقد الحد المنطقي عند الشاطبي، مجلة دراسات مصطلحية، ع1، المغرب، ص22.

76- ابن سيده، المصدر السابق، ج2، ص10.

77-المصدر نفسه، ج2، ص 53.

78-المصدر نفسه، ج1، ص58.

79- المصدر نفسه، ج1، ص 59.

80- المصدر نفسه، ج2، ص11.

81-إذا كان المصطلح المعرف يحمل معنيين مختلفين، فانه يذكره وإذا لم يكن، فانه يكتفي بذكر صيغته(وقد تقدم ذكره (ها) أو (تقدم ذلك في ...).

82-ابن سيده، المصدر السابق، ج1، ص123.

83-المصدر نفسه، ج5، ص 97.

84-المصدر نفسه، ج1، ص 154.

85-المصدر نفسه، ج5، ص 120.

86-المصدر نفسه، ج1، ص 146.

87- المصدر نفسه، ج5، ص 126.